عتبات الْكلام

ديوان شعري

رحال اشنيتف

chnirah@gmail.com

فهرس

القصيدة	الصفحة
أُسْطورَةٌ تَتَكَرَّر	3
اِشهدْ يا يومَ الجمعة	5
أَطْفالُ الْحُدودْ	7
اِفْتِراضاً	10
البعضُ منهُمْ	13
الحَمامُ الزّاجِل	15
الدمعة الحارقة	17
الشَّحَّاذُ في زَمَنِ التَّاجْ	20
الطّيْفُ المُتَمَرِّد	22
تَقاييدُ الْجمال	24
تَقَزَّمَتِ الجغرافيا	26
جَنَباتٌ	29
جِنْسِيَّتِي	31
خداع	33
الذِّكْرى	36
رحلتْ دونَ اسْتِئْذانِ وَرْدَتَيْها	38
سَعادَةُ الأَدِيبْ	41
سعادةٌ مُؤقتة	43
سؤالُ الفضولْ	45
عندما تقْترِفُ الزهورُ الرَّحيل	47
أسفاهْ	51
غاية	52
غَنِمْنا لُعبةَ الأمل	55
قصة القرد البريء	57
لا تسألوا	60
لُعبةُ الأفكار	62
مأدُبة	66
نرجس يسافر عبر الزمن	67
نرجس	70
نرحلُ في صمت	73
نهايةُ أسطورة	76
واجِبُ التَّحيَّة	78

أُسْطورَةٌ تَتَكَرَّر

تراجعْ إلى الوراءِ يا لائمي!
خَبْطُ الزمانِ يَدُكُّ الصَّخْرْ
ستَنْفُذُ حِصَّتُكَ منَ الصّبْرْ.
أيامٌ تجري ونجري وراءها
مراتٍ خَطْوُنا مَفْروشٌ بالزَّهْرْ
وأخرى يقولُ لَنا هاأنذا،الجمْرْ

***

أَلِفوا رغيدَ العيشْ
وسَحَقوا مَنْ دُونَهُمْ مِنْ بَشَرْ
عكسَهُمْ عِشتُ دونَ الصِّفرْ
تآخيتُ وجيوباً تعيشُ الكَدَرْ
رغمَ ذلكَ أعتبرُ نفسي مُغترّاً
اِبْنَ مُغْتَرّْ.
زَخْرَفوا تِيجانهمْ تِبْراً في تِبْرْ
أواسِطها ألماسات من حَجَرْ
ونافسواْ الألوهيّةَ وُضوحَ ذاتَ عَصْرْ.

***

شيطاني؛
كادَ النّجومَ يسألُ ما الأمْرْ
اِخْتلطَتْ عليهِ أسئلة
قدْ ترددتْ في أسفارِ الدّهرْ
لولا إيماني بمالكِ النّشْرْ.

***

يا لائمي لا تَلُمْني

المُتْعَةَ ادّعَيْتَ مَزِيّةً وهي وِزْرْ

حَلَّتْ ساعتي فراجعتُ الأمرْ

رهينَةً كُنتْ في الأسْرْ

يومُ حُرّيتي؛ جسداً بدونِ عُمْرْ.

أغيارٌ يَسْتَعْبِدونَ الأبرياءَ

ويتجدّدُ سؤالي:ما هذا العَهْرْ؟

***

شَهِدَ أرشيفُ الزمانِ رُسُلاً

وأنبياءَ

ومازال الفتكُ والظلمُ وسَمٌ ما شِئْتَ

يُميّزُ المُسمَّى –بَشَرْ-

إلا فيما نَدَرْ.

المعاهداتُ في الكُرّاسِ على بَعْضِها تَلْتَفُّ

والمناكرُ يَتَوافَقونَها مِنْ تحتِ الدَّفُّ.

اِشهدْ يا يومَ الجمعة

في قلبنا غُمَّة؛
يَمْخُرُ شِعرنا وحَرفنا عُبابَ الأسلاكْ
على سبيلِ الهَزْلْ
أما الإحساسُ فقد ماتْ
أتْممنا جميعَ التّيماتْ
فلم يبقَ لنا إلا التّغنّي بالحبِّ والآهاتْ
نسينا أنْ لنا واضحاتٍ مفضحاتْ؛
فلسطينُ من المنسياتْ
وبلادٌ تُمزَّق هنا وهناكْ
حروب يتَّمتْ أطفالا ولدتهمْ أمهاتْ؛
تائهون حفاة عراةْ
شَرَّدوهم بيدْ
وبأخرى يرْشونَهمُ الصدقاتْ.
سؤالٌ هل لنا حقٌّ على الوُلاةْ؟
أم فقط دورُنا
نُؤثِّثُ العزّى واللاتْ؟
في قلبنا غمّة
عناويننا أصبحت من المُبكياتْ؛
إبداعنا سامقٌ في علاهْ
هكذا يتوهم
ديدنه السنابل الفارغاتْ؛
بِملْءِ شَدْقَيْه:
في قلبه أنثى عبرية
يهرول منسلخاً من هُوية

نسيتَ أن لك قضية

ولن يرضى عنك ابنُ الرومية

مهما تملقته

صباحاً وعشية.

حَرْفُنا بَلغ جميع التيماتْ

فنمَّقْنا إبداعنا بصورِ الحسناواتْ.

يكفي؛

ذيِّلْ خربشاتِكَ بصورِ فتياتْ

فتتزاحمُ عليك التأْويلاتْ.

هل عجزتْ عربيتُنا عن إثباتِ الذّاتْ؟

الضميرُ بيعَ في المُناقَصاتْ

هاماتُنا تُشَيِّدُ مَجْدَها بالنّاطِحاتْ

والمُناسَباتْ

ولا علاقةَ مع أطرافِها الباقِياتْ.

أَطْفالُ الْحُدودْ

وذابواْ مثلَ الوقودْ
لَوْلا صَحْوَةُ الواقِعِ
لَقالوا فَلْتَةُ الْحُزْنِ لَنْ تَعودْ.
مَهْما تَغَنّواْ بِالقَمَرِ؛
مُصَابُهُ يَبْكي في شُرُودْ.
هُوَ لَيْسَ أَيْقونَةَ جَمالٍ
بِالأَحْرى يَكْتَمِلُ مِنْ غَيْضٍ
وإِلى انْطِواءِهِ يَعودْ.
سالتْ دُموعٌ كَثيرَةٌ،
المظلومونَ والتماسيحُ واللّاجئونْ
وشُعوبٌ تائهةٌ
منها الضحايا والشُهودْ.
قال ناصِحٌ:
عيشواْ يَوْماً هَلَّ
لَنْ نَضْمَنَ يوماً مضى وضَلَّ
قال له الحكماء:
أيامُنا شابها الالتهابْ
مِثْلَما بالدّموعِ
الْتَهَبَتِ الخُدودْ
لم يَتَبَقَّ لنا دَمْعٌ
نَذْرِفُه على أطفالِ الحُدودْ
إِنَّ السعادةُ تُنْذِرُ مُرَّ الصُّدودْ.
السِّلْمُ صَعْبُ الاجْتِياحْ
أَخْبارُهُ في سِيَرِ أَعْداءي

لَمْ يُجَرِّبواْ مَساوِئَ صُمودي
لَمْ تُلازِمْهُمْ ذِكْرى سَيِّئَةٌ
كَما لَمْ يَرْأَفواْ شُرودي؛
عايَنواْ رُوحاً
كانتْ لِطَيْشِ الأَقْدارِ هَدَفاً مَقْصُودْ.
تَناسَيْنَا عَوادِي أَيّامِنَا
وَتَكالَبَتِ الْخُطُوبْ
نَتَمَيَّزُ عنها بالنُّدُوبْ.
حَزِنَّا أَرْضَ الجُدودْ،
لَنْ نَرُدَّها
والخِيانَة بينَنا تَسودْ.
نَسَيْنا إِحْساسَ السَّعادَةِ
وَكَالَتْنَا أَيّامُنا شَرَّ الوُعُودْ.
دَفَنَّا الابْتِسامَة
هِيَ فُسَيْفِساءٌ سِيءَ فَهْمُها
وحَقيقَتُنا غصَّةُ فؤادٍ مَقْبوضْ.
بَوَّأها المُتفائلونَ مقامَ الأملْ
لَمّا تَنْجَرِفُ الدُّموعُ هدراً
مِثلَ فَصْلٍ سَخِيٍّ
يُساوِمُ غَيْثاً تَتَبَسَّمُ لهُ الحُقولْ.
الربيعُ لَمّا يَتَغَنّونَ بهِ
يَصولُ ويَجولْ
يَقْتاتُ مِنْهُ كُلُّ مَنْ بِحُبِّهِ مَشْمولْ.
قَلْبٌ دَوْماً مَهْمومْ
يُساءِلُ لَيالِيهِ لِمَ حُرِّمَ النَّوْمْ؛

هلِ اكْتَوى بِنارِ الْحُبِّ

أَمْ حَبيبُهُ زَفَّ دَلَعَهُ المسمومْ؟

يا قلب بالِغْ في هَواكَ

وكُنْ سَيِّدَ مَمْلَكَتِكَ،

دَيْدَنُكَ السَّهَرْ؟

الأجفانُ قَدْ يُؤَنِّبُها الجَمالْ

وتَتَشَفَّى مِنْ حُزْنِكَ؛

الناسُ تعيشُ السعادة

وأنت تتألَّمُ بسلاسةٍ مثلَ المَوَّالْ.

اِفْتِراضاً

اِفْتِراضاً أنتَ بَريءٌ
لا تَعْدو كونكَ لقمةً
سائغةً أمامَ لُجِّ العَوادي،
يُصيبُكَ اليأسُ في النّفسِ
والفأسُ في الرّأسِ
والانْتِكاسُ في الإحْساسْ
هذا لنْ يُلهيكَ عَنْ حُسْنِ المراسْ.
اِحْتَجِمْ!
ولا تخسرْ مَنْ يُعاضِدُكْ
ويَسْتَقْويكَ مَجّاناً أو كرماً
أوْ يَخْدُمُكَ كما تَنْتَفِعُ الناسُ بالناسْ.
ولِنَفْرِضْ مَحقوكَ ودَمَّروكَ
ما المُشْكِلةُ فَأَنْتَ كَأَيُّها الناسْ.
ليسَ كُلُّ مَنْ يُكَشِّرُ عَنِ الأنْيابِ دَسّاسْ.
لكنَّ بَعْضَهُمْ لا يَنْفَعُ ولا يُضِرُّ
ولا تَكْتَمِلُ المَعْرِفَةُ بِدونِ الْكُرّاسْ.
طالِعِ السِّفْرَ كلّهُ
فالعقدُ لا شيءَ بِدونِ واسِطَتِهِ الألْماسْ.
نقولُ ويَقولونَ وقالواْ وتَقَوَّلوا..
لكنَّ يَبْقى التَّرَيُّثُ هوَ الأساسْ
إذا رأيتَ العَبَثَ يَلُفُّ المَواقِفْ؛
لا تَتَذَمَّرْ ولا تَلُمْ ولا تَتَأَسَّفْ؛
أنتَ في حَضْرَةِ مُنْتَقِمٍ جَبانٍ،
يَضْرِبُ الأَخْماسَ في الأَسْداسْ.

قَدْ تَعيشُ خارِجَ الزَّمانْ

فاغِراً فاكَ في مُحيطِكَ لا تَسْتَشْعِرُهُ،

لا تُؤْذيهِ

وفجأةً يُعَمِّدُكَ شِرّيرٌ في الانْتِكاسْ.

كَمْ مِنْهُمْ؛

نَوايا حَسَنَة وطَويّاتٍ سَليمَة

وَجَدوا أَنْفُسَهُمْ في الأَوْحالْ،

نَماذِجٌ كَثيرَةٌ مِنْ فُلانَةٍ وَفُلانْ

مِنْ علانَةٍ وعلانْ،

وَجَدَتْ نَفْسَها في دائِرَةِ المُحالْ.

الزّمانُ للهِ

وَسَّخَهُ الأرْذالْ،

فَغَدَتِ الساحةُ حَلَبَةً

للأشبالِ والأوْحالِ والبِغالْ.

مِثلَ الداخلِ إلى الأدغالْ

حَظُّهُ

أفاعي،ضِباعٌ،

سِباعٌ وَأَوْحالْ.

سَتُجَنّنُكَ الأسْئلةُ

وتُرْهِبُكَ البراهينُ

بَلْ والواقعُ المهينْ.

لَنْ تَقْوى على شَيْءٍ

سِوى عَوْدَتُكَ بِخُفّيْ حنينْ.

اِسْأَلِ المُجَرّبينَ؛

كانوا في العليّينْ

وانْهاروا

أولاً قبلَ اِثْنَيْنْ

في أسْفلِ سافلينْ،

الأمرُ للهِ ربِّ العَالمينْ.

اِرْفَعْ أَكُفَّكَ إِلَيْهِ معَ الصّالِحينْ؛

أَنِ احْكِمْ عَدْلكَ في وجهِ الظالِمينْ.

البعضُ منهُمْ

بعضُ المُحِبّينَ
قطعواْ علاقاتِهِمْ إرْباً إرْباً
لَنْ يَتراجَعواْ مُحالْ.
مَرَّاتٍ يتهافَتونَ
لكنَّ ما تَبَقّى مِنْ كِبْرِيائِهِمْ
خرَّ سَفالْ.
غيرُ المجرّبِ وصفَهُمْ رِذالْ
لماذا؟
لأنَّهُ آخِرُ مَنِ الْتحَقْ
وأَدْرَكَ مِنَ الكأسِ ثُمالْ.
قَلّمواْ رُؤوسَ النِّبالْ
لِزَرْعِ الفِتْنَة فيرتاحَ لهُمُ الْبالْ،
هُبَّ فَعَلواْ!
لكنْ
لن يَغْلبواْ فارساً صالَ وجالْ.
المُحِبُّ؛
إنْ أَبْدى صَلابةَ الحالْ
لا ضيرَ قد تنتابُهُ الْخِلالْ.
الكُلُّ خَطّاءٌ
مَنْ في الدنيا غيرُ الرسولِ الكريمِ
كاملِ الكمالْ؟
صاحِبُنا،
قطعَ العلاقَةَ مع الجَمالْ
مَرّاتٍ يَتوقُ إليهِ

كَأَيِّ بشرٍ ناقص إسدالْ؛

دَثَّرَ بَقاياهُ

مَزَّقَها حُبٌّ عُضالْ

يَهيمُ طالباً فكَّ العِقالْ.

لا ضيرَ أنْ يَسْتجيرَ عَدُوّاً خَتّالْ

ينْتَشِلُهُ مِنْ ذا الحُبِّ

الذي جَرَّعَهُ نَكالْ.

الناسُ بالناسِ

وديدنُ الأسيرِ التَّحرُّرُ منَ الأغلالْ،

يقولُ في سَريرَتِهِ:

لوْ كانتْ نَفْسي مِلْكي

لما نَظَرْتُ إِلَيْكِ كَمَلاكٍ عَوالْ.

سَأكْتفي بحِكَمٍ عِشْتُها

وأُواسي بها صَبابةً

تَسْتَعِرُ في قَلْبي سِجالْ:

ليستْ كُلُّ البساتينِ غتالْ

صحاري كثيرة كانتْ دوالْ

الخريفُ قادمٌ على كُلِّ حالْ.

الحبُّ دَمالْ

في أبهى حُلَلِهِ عسلٌ مُحتالْ

أو ذئبٌ هَبّالْ

يَتَرَبَّصُ بِكُلِّ ذي قَلْبٍ ذُبَالْ..

الحَمامُ الزّاجِل

وَسَمُوكَ -ما مِنْ بَعْدِكَ عِنادْ-
خُذْ ورقةً وقلماً نَدُلُّكَ السَّدادْ،
خُطَّ ما تَشاءُ مِنْ بَناتِ المِدادْ
أَحْرُفٌ تَنْسُجُها -كاليوبي- جُمَلاً
فيها البَلْسَمُ وفيها الرِّماحْ.
كْيوبيد لَوْ أَصابَ سَهْمُهُ أَحَداً
يَبْقى سَموحاً
وَالواضِحاتِ لا تَحْتاجُ الشُّروحْ.
مِنَ الآن
لَنْ نَشْتَكِيَ حَياةً قِماطُها جُروحْ؟
التي نَعيشُها تَوْهيمٌ مَفْضوحْ.
مِنَ العَديدِ مِنَ الطُّروحْ
يَأْبى الأَبِيُّ السِّلْمَ الْمَمْنوحْ.
أَبِيٌّ راسِي زاجِلٌ صَفوحْ
يَغْدو وَيَروحْ.
يَعْرِفُ الأَحِبّاءُ سِرَّهُ
يَتَبادَلُ وَهُمْ قَصائِدَ البَوْحْ.
إِنِ العُشّاقُ مِنْكَ تَطَيَّرواْ
أَنْتَ تَصَوَّفْ في السُّطوحْ
حتّى تَلْتَئِمَ الجُروحْ
وَتَعودَ مُشْبَعاً طُموحْ.
أَيُّها الزَّاجِلُ!
أَيْنَ ذَهَبَتْ بِكَ الأَوْهامْ؟
اِسْتَنْفَذْتَ سَفَرِياتِكَ

والكَأْسَ أَفاضَها الحُطامْ.

عادَلَتْ بيننا الْحِكْمَةُ

فَسَكَتَّ الزّاجِلُ أَنْتَ عَنِ الْمُباحْ.

هَلْ سَجينُ قَفَصِ الذَّهَبِ

يُغامِرُ السَّراحْ؟

قُلْنا بِالمَنْطِقِ لا أَمانَ في دُنْياكَ؛

التي أَعْدَلُ سِلْمِها أَلَمٌ صَدّاحْ.

وأَوْهَمْتَنا الهُدْنَةَ مَفْعولَ الرَّاحْ.

وَلَوِ القُضْبانُ مِنْ ذَهَبٍ؛

مِنْ دونِ حُرِّيَّةٍ سَاكِنوهَا أَشْباحْ،

لا تَغْتَرَّ بِقَوافي العُشّاقْ

تَخالُ طواحينَ الهَواءِ أَرْواحْ.

اِلْعَبْ لُعْبَةَ وَرَقَةٍ وقلمٍ

وَاطْوِ ما رَاحْ.

لَنْ يُراجِعَ الزَّمَنُ أَوْراقَهُ،

الذي خِلْناهُ خَبْطَ عَشْواءَ

خانَنَا مُقارَعَةَ اللِّئامِ الأَقْداحْ.

سَنَهيمُ في البِطاحْ

ماضينا اسْتَنْفَدْناهُ وَلَّى وَراحْ،

الباقِي نَرْدٌ على طَاوِلَةِ الاقْتِراحْ.

الدمعة الحارقة

الحزنُ يقارعُ فؤادَهُ الإنسانْ
بدونِ تنميقاتٍ جميلةٍ
ذي صراحةٌ من بينِ أمواجِ التصنعْ.
والأمطارُ تقارعُ الفلواتِ العطْشى
والأعاصيرُ تقارعُ البنيانَ المُتَراصْ
وتهْديهِ لمسةً من الخرابْ
وذا منطقُ الحسدِ والحسودْ.
قلبهُ مُتَراصٌّ أسراراً
لا تدري دواخلُهُ أَهُوَ ابْتِلاءٌ أَمْ قَدَرْ
أمْ تجربةُ عبثْ ؟
أبى الفؤادُ إلا أَنْ يكونْ:
كائنا بشريا يستزيدُ الارْتِواءْ
مِنْ كدماتٍ مُحَفِّزَةٍ لِطمعٍ مالِحْ
ينادي بوقاحة:فهلْ مِنْ مَزيدْ؟
ما انْفَكَّ يَسْتَزيدْ
وما انْفَكَّ الطّمعُ إنسانياً،
يَحُدُّ مِنْ سَطْوَتِهِ بَعْضُ الكذِبِ الدَّجّالْ
فلاتاً تتآمرُ مع أمطارِ الأسى والانكسارْ
بُنْياناً يتآمرُ معَ أَعاصيرَ دَخيلة
تُخرّبُ دواخِله
هيكلاً يناورُ وحقيقتهُ مُتخفيّة
في قناعِ
الشياطينِ المطرودةِ في كلِّ كتابْ.
حُجّةٌ زائدةٌ لتبريرِ دموعٍ غايةٍ في الضّياعْ.

أساهُ يُقارعُ الواقِع

فما ابْتغى التآمرُ إلا أَنْ يَزيدَ أشجارَ الحزنِ

غلّةً

و يزيدَ الشريفَ خسّةً

والعفيفَ أَنْتِلجنسيا سخيفة.

أسئلةٌ تُحاجِجُ نفسها بِنفسها

والشرائعُ منها وإليها

هي التّشريعُ والتّنفيذُ حسبَ قَوْلَةِ آخِرِ الزّمانْ

المُغْمى عليها في دِفْءِ قارونِيّي الزمانْ.

هيَ خَلْطَةُ الخَصْمِ والحَكَمْ.

ذي خلطةٌ مَرْفوضٌ أَنْ يَتَمَلَّكَها قارونٌ واحدُ

حسبَ البنودِ المُسَيَّجَةِ في القوانينِ الضَّحْلَة.

إذنْ ماذا قالتِ الأحزانُ التي خَطُّها شعراءُ الزمانْ؟

هلْ هُمْ فِعْلًا مُعَذَّبو الزمانْ؟

الجَلَبَةُ تدورُ وتدورْ

والصّفْقةُ لها قدَرٌ مَسْطورْ

الدمعُ يَتدفّقُ مِنْ عَيْنَيْنِ بَريئَتَيْنِ

تعيشانِ أسطورتَهُما في عذابِ –ستيكسْ-

تبتسمانِ كما يبتسمُ النّفاقُ الأصفرْ،

تعيشانِ ضِدَّ قرارِهِما

مُغْتَصَبَةٌ مِنْهُما الابتسامةُ كأيُّها المُعذَّبونْ.

أيها االقُيّادْ!

أيها السلاطينُ المتسلِّطونْ!

تدَّعونَ البطولةَ؟

أرْهَقْتُمْ أسْفارَ التاريخِ

غصْباً أو عبَثاً أو اسْتبداداً أو..

أنْقِذواْ وُروداً وأزهاراً على شفا قبْرْ

دواخِلُها مُنْقَطِعَةُ الشُّرودْ

وأنفاسها تلفظُ الزّفير وجمَراتٍ من –ستيكسْ-

إنها تبتسمُ رغم شظاياها

فلا تَنْخَدِعواْ للفرحِ المُتَصَنَّعْ

أو لِمُقارَعَةِ الفرحِ بالفرحِ،بلُغةِ المُجاملةِ والبهتانْ.

عالَمُها خالي منَ الشَّظايا

لكنَّ هو الشّظايا في مثالِ أفلاطون.

أَنْقِذوا الأزهارَ منَ العبثِ

واسْتَثْنوا البهْرَجَةَ التي نَمَّقْتُمْ بها حُروفَكمْ،

التي في الجُمَلْ

التي في الفَقَراتْ

التي في الصّفحاتْ

التي في الأسفارْ

التي في التاريخ الذي اسْتأْثَرْتُم بهِ.

وإلا سَنُطالِبُ بِتَجْفيفِ المنابعْ

ونُسَوّيَ فيما بينَ الفرحِ والحزنْ

ويحتفي معنا العالمُ بالمؤامرة

ولنْ تَتشرَّفوا بالدمعةِ الصّادقة

الحارِقة.

الشَّحَّاذُ في زَمَنِ التَّاجْ

رَأَيْتُ الشَّحَّاذَ يَئِنُّ مِنَ الْجُوعْ
تَعْصِفُ بِهِ مَخَالِبُ يَاجُوجْ وَمَاجُوجْ
مَا يَنْقُصُهُ مِنْ غَرَقٍ تَكَلَّفَ بِهِ وَبَاءُ التّاجْ
أَرَى بِالْعَيْنَيْنِ وَأَشْفِقُ بِالْوِجْدَانْ
هَيْهَاتَ زَمانُ الطُّوفَانِ وَالْحِيتانْ.
أَرَى الأَخْبَارَ تَرْشحُ بِالإِدَامْ؛
الْمَشَارِيعُ وَالْمَشَارِيعُ وَالْمَشَارِيعْ
وَ لا مَنْ يَتَحَلَّى بِرُوحِ الإِسْلامْ؛
أَيا ضَحِكِي عَلَى الإِعْلامْ
أَيا هَوْلِي عَلَى الأَقْلامْ؛
الْمُعَطَّرَة بِفُتَاتِ الأَزْلامْ.
مِسْكِينٌ شَحَّاذْ
يَرْمُقُ قِرْشاً فَيَخَالهُ فَارِسَ الْفُرْسَانْ
أَوْ زُورُو مُنْقِذَ السَّجَّانْ
وَمُحَقِّقَ الْعَدالَةِ فِي بِلادِ الْبُهْتانْ؛
يَحُلُّ وَيَهلُّ مُزَمْجِراً وَمُرْعِداً
يَسْبِقُهُ طَيْفُهُ وَيَدْخُلُ كَيْفَمَا اتَّفَقْ؛
مِنَ الْبابِ أَوْ دَوَراتِ الْمِياهِ أَوِ الْحِيطَانْ..
أَفْواهٌ فَاغِرَةٌ فَاهَا مِثْلَ صِغَارِ الْعَصَافِيرِ،
تَنْتَظِرُ لُقْمَةً مُهَرْوِلَةً مِنَ الْفَوْقْ
وَمُحَاطَةً بِسَمْفُونِيَّةِ الْمَزَامِيرِ
وَيَتْبَعُهَا الزَّمَّارُ وَالطَّبَّالُ وَالْمُغَنُّونَ وَالصَّرَّارْ
وَتُوَثَّقُ فِي سِجِلاتِ الْعَارْ.
مَا كَانَ الإِسلامُ يُعْطِي الْحَقَّ مُلَحِّناً بِالْكَمَانِ وَالْقِيثَارْ.

لِلإِسْلامِ أَهْلُهُ

يَجُوعُونَ

وَلا يَبْلَعُونَ حَتَّى يَرْتَوِيَ الْجَارْ.

الطّيْفُ المُتَمَرِّد

ذلكَ الطيف

عندما يتمنّى مِلْءَ أحلامهِ

يتمنى أمجاداً تَمْخُرُ عِنانَ السماءْ

الآنَ والغيومُ تسودُ الشِّغافَ العميقة؛

فإنهُ يتمنى الخروجَ سالماً منْ وَغى النفسِ

المتمرِّدة.

ذلكَ الطيفْ

عندما يكونُ في أوْجِ إنسانيتهِ

يعيشُ كَأيُّها الناسْ

لكنَّ في لحظةِ إحاطةِ القلقِ بهِ

يهتفُ بصوتٍ مرْدودٍ إليهْ:

هلْ منْ منقذٍ لِيُقلِّدوهُ بطولةً محْسومَة؟

ذلكَ الطيفْ

عندما يكونُ مُحاطاً بِجحافِلِ الناسْ

لا تظنَّ أيُّها الغافلُ أَنَّهُ

في مأمنٍ منْ لهيبِ نفسيتهِ العميقة.

ولوْ تُشعِلونَ السماءَ أغانيَ منَ الأُنْسِ والأمانْ؛

مُحاطٌ بِمخلوقاتِ الشّرّ؛

تفتكُ بهِ في عِزِّ ما يَظهرُ أَنَّهُ حفلٌ آمنْ.

ذلكَ الطيفْ

غارقٌ في مُسْتنقعِ القِصاصْ،

يتضوّرُ دموعاً

لا تُجْديهِ في مَقْتَل.

يَمُرُّ الناسُ مُرورَ السُّحُب

ولا ينتبهونَ أنَّ وراءَ المسرّاتِ ضَحِيّة،

يَتَبَخَّرُ سَراباً

لا يلْوي على أملْ

كَأيُّها الناسْ.

تَقاييدُ الْجمال

جَمالُكِ عَنيدْ

اِقْتَرَفَ مِنَ الْخَطايا

ما لمْ يَقْتَرِفْها كْيوبيدْ

أصابَ عُشّاقاً بِسَهْمٍ زَنيدْ

مِنْهُمْ الكثيرُ،

مِنْ فُلانٍ وعلانٍ وَزَيْدْ.

مِنْ بَيْنِهِمْ؛

كُنتُ أنا صاحِبَ الْحَظِّ التَّليدْ.

جَمالُكِ

سَلَبَ الْقَمَرَ بَدْرَهُ الْوَطيدْ

واعْتَلى عَرْشَهُ تَحْتَ التَّهْديدْ

تَرَكَهُ حَزيناً

يَبْكي لَيْلَهُ الْجَهيدْ.

مِراراً وَتِكْراراً

أَكونُ في نَشْوَةٍ مِنَ السَّعادَة

فَأُشَبِّهُكِ بِفارِسٍ صِنْديدْ

يَدْحَرُ كُلَّ ذي سَيْفٍ بِالنَّقْعِ ضَميدْ.

لا أَكادُ أُصَدِّقُ،

مِفْتاحُكِ عِنْدي

أُفاخِرُ بِهِ الْمَجالِسَ

وَكُلُّ أَيّامي مَعَكِ عِيدْ.

كُنْتُ أَظُنُّ،سَأَبْقى أَنا السَّعيدْ

لَكِنْ هيهاتَ؛

الأقدارُ خَبْطَها تَسْتَعيدْ.

على حينِ غَفْلةٍ
تَجَرّعْتُ الْمُرَّ مُرّاً
وَهَجَرَتْني ناصِيةُ الْقَصيدْ.
يَوْمَ خِداعِكِ لي
غَدَوْتُ الْمُحِبَّ الطَّريدْ.
لَنْ أَثِقَ في الْجَمال؛
غَدْرُهُ مِثْلَ الْحُمَمِ فِعْلُها في الْجليدْ.
قالتِ الحِكْمَة:
الْجَمالُ جَمالُ الْفِعْل
وأنا يَئِسْتُ مِنْهُ وَكَرِهْتُهُ،
وَوَارَيْتُهُ النِّسْيانَ أَزيدْ.
لِلذِّكرى؛
تَوَهَّمْتُ أَنني في كُلِّ الدنيا أنا السَّعيدْ
لكنّني أَخْطأْتُ التَّسْديدْ.
رَيثَما أسْتعيدُ واقعيَّتي
سَأَنْساكِ أَبَدَ الدَّهْرِ
وَأَصْرُخ مِلْءَ فاهي:
في هذهِ الدنيا مِنَ المآسي الْعَديدْ؛
قُدْسي دَنَّسَها الرّعاديدْ
اليمنُ لَمْ يَبْقَ السَّعيدْ
عِراقٌ مَزَّقوهُ أَباديدْ
الشّرقُ تَسَلَّلواْ إلى أَحْشاءِهِ بِالتَّلْبيدْ
وَمازالوا يُضْمِرونَ الْمَزيدْ..
فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْ هذهِ التَّقاييدْ؟

تَقَزَّمَتِ الجغرافيا

أَشْجبُ

أَسْتَنْكِرُ

أُنَدِّدُ

أُطالِبُ

غَمّي وَهُمومي أُغالِبُ

المَسْؤولِيَّةَ أُحَمِّلُ..

وطنٌ إلى مُخَيّماتٍ تَقَزَّمْ

بَيْنَ مُؤْتَمَراتٍ رَسْمِيَّهْ

وغير رسميهْ

وَمَنْسِيَّه

وقُطْرِيَّه ومَحَلِّيَّهْ وعالميهْ..

يرْعاها رُعاةُ زَبانِيَهْ؛

يُؤمِنونَ بِهاتِ وأَرَالِيَهْ

عمليةُ قِمارٍ مِنْ تَحْتِها جارِيَهْ.

صُدودٌ مُقْرِفٌ

يَشْهَدُ على تَفَتُّتِ وَطَنٍ

وَهُويّهْ

وسَبْيِ ناسٍ في جُغْرافِيهْ

سلاليمُها أَصْفارٌ على مِئَهْ

مَرْمِيّة؛

تَضْرسُ تَشَرُّداً

وَدُونِيَهْ.

هَجَرَها حُماتُها

وأَقْصى بَخْتِها

لِلشُّعَراءِ قافِيَهْ

عنوانها:البيدون..يهْ.

جَرَحواْ فُؤادَكِ

وأَطْرافَكِ؛

الذي يُؤْذيكِ

بِأَداةِ الكَيِّ حالاً يُبَلْسِمُكِ اتِّفاقِيهْ.

سِينٌ مُدَّعي حِماهَا

يُناوِلُ الْجَزّارَ غُصْنَ زَيْتونٍ

انْتَهَتْ صَلاحيتُه

يُحْرَقُ فوقَ نارٍ هادِئَهْ.

قالتْ:

لَمّا أنا تُوَزَّعُ قَضِيّتي

على مَوائِدِ الْعِناقْ

سَأَشْهَدُ على نَفْسي

أَنَّ دَيْدَني هاوِيَهْ

لا صاحِبَ يُواسِيني الْهَوْلَ الذي بِيَهْ.

اِفْتَقَدْتُ زَمَنَ الرّبيعِ

وَتِهْتُ في الفَلاةِ

مَحْروماً مِنَ الأَكْسِيَهْ

لا مَعينَ ولا ذُرِّيهْ.

بُكائِي دَماً

هُوَ أَقَلُّ ما يُطْفئُ ثَوْرَةَ فُؤَادِيهْ.

قالواْ السماءُ، نِعْمَ الكساءْ

أقولْ:

أَوْلى بِها أَراضي بورٌ قاحِلَهْ

أَمّا أَنا أَنْتَظِرُ نَجْدَةَ مَنْ أَرْضَعْتُهُ

أسفاً كانَ عاقاً

لمّا وَسِعَ كَتِفاهُ الأبْوابَ الْمُشْرَعَهْ.

جَنَباتٌ

على جنباتِ الروحْ
تدلّى عصفورٌ مجروحْ
ذارِفاً:
توقّفَتْ حياتي في قفصٍ
مُذَهَّبٍ بالجروحْ.
تنازَلَ عنْ حريتهِ
فَذارِفاً:
أنتم الطيورُ
وأنا الوَحْشُ؛
سأَلزمُ قطيعي
وحريتُنا نُزوحْ.
في أسفارٍ طائشةٍ
أَثْنَوْا علينا
وفي الواقعِ
نحنُ صيدٌ مفضوحْ،
تُطوّقُنا الأغْلالُ
والشّاهِدُ على الظّلمِ
يُعاينُ بِوُضوحْ.
قرّرْنا:
نهجرُ السعادةَ
وتغْريدَتُنا النّوحْ.
على جنباتِ ماضينا
وعلى طولِ عُمرِنا
وعلى مُكَدَّساتِ ذِكْرَياتِنا؛

تَخَلَّصْنا مِنْ أحْلامِنا
وألْجَمْنا الروحْ،
لا نَرْضى الألَمَ
بِالأحْرى البَوْحْ.
البراءةُ تَوارَتْ
ويفْزِعُنا سِنٌّ مَفْضوحْ.
هَلْ عرفَ عارِفٌ
أَنَّ السِّنّ أَفْعى؛
جمالٌ هندسيٌّ،
فَضَرْبَةُ موتٍ
أَبْلَغُ مِنْ قُروحٍ وجروحْ.
تراوَحتِ الحياةُ
بيْنَ أَلَمٍ
وبارِقَةِ أَمَلٍ مَمْنوحْ.
كَيْفَ ولماذا؟
كِفايَةً أَنّهُ داخلَ قَفَصٍ؛
والأَسيرُ في غَيْرِ حاجَةٍ
إلى شُروحْ.

جِنْسِيَّتِي

جِنسيَّتي؛
دُموعٌ تَفْضَحُ الأجْفانْ
مَهْما وارَيْتُها رِدَاءَ الفَرَحِ
تَتَجَرَّأُ الفضيحَةَ أمامَ الْعِيانْ
مآقي مِنْ مَجارِيها مِثْلَ البُركانْ
أَسَّسَتْ لِنَفْسِها سُلْطَةً وَسِيادَةً
شَيَّدَتْ لأنانيتها مُلْكاً
وابْتَغَتِ الْخُلودَ الرَّنَّانْ
وَتَشْييدَ نَاطِحَاتِ الْبُنْيَانْ،
وَمُضَاهاةَ الرَّبِّ العالِي العِنانْ
أعوذُ باللهِ مِنْكِ مَثِيلَةَ الشّيطانْ.
سابِقونَ اتَّخَذواْ المَجْدَ أَيْمانْ؛
تَوَشَّحواْ بِالْياقُوتِ وَالْمَرْجانْ
ذابَ ذِكْرُهُمْ بَيْنَ تَجاعِيدِ الزَّمانْ.
وَرْدَةٌ مُجَنَّحَةٌ؛
دَوْرَ الْوَرْشَانْ
لَعِبَتْهُ ادِّعاءً،
مِثْلَما دَخَلَ طَرْوادَةَ الْحِصانْ.
فَانْشَطَرَتْ نَفْسي
التي كانتْ سَلَفاً
مِثْلَ الشَّجَرِ الْغَيّانْ.
وَخَزَتْنا الأيّامُ شَرَّ الطِّعانْ؛
دموعٌ،براكينٌ،أحزانٌ،تَرَدّي..
أقدارٌ،مكاتيبٌ،بومٌ،خفافيشٌ..

كُلُّها صَناديقُ بانْدورا حاقَتْ بِنا
مِثْلَما فَعَلَ بِنا قَدَرُنا سَيّانْ
خَنَقَتْنا كَما خَنَقَ السَّاسَةُ الْبُلْدانْ.
جِنْسِيّتي طِفلٌ يَخْتَنِقُ مِنَ ضَحِكٍ
بَريءٍ بِدونِ شُطْآنْ،
ينمو،ينمو،ينمو..
شابّاً فَكَهْلاً..
فَتَخْتَفي الشَّرْنَقَةُ أمامَ مَشْروعِ إنْسانْ؛
وَ تُقْبَرُ الْبَراءةُ في الْمَثْوَى
الْمُسَمَّى كَانْ.
جِنْسِيّتي:
هُوَ يُطارِدُ خَيْطَ دُخَّانْ
وَأَنا في أَشْواكِي حَفْيانْ.
قَدْ أَدَّعِي سَلامَتِي
لَكِنَّ دِمائِي ضِدّي بُرْهانْ.

خداع

سألتُ الشمسَ

لماذا تُضيءُ البسيطة

وتعجزُ عن فكِّ الظلامِ عن نقطةٍ منْ فُؤادْ؟

كان الجوابُ عنْ ثَورتي: الصّمتُ

ومعاناةُ الفراغْ

سألتُ الشمسَ لماذا تتملكُ

وتفرضُ السعادةَ قهراً أو قسراً

كان الجوابُ عنْ قناعاتي: الصّمتُ.

سألتُ الشمسَ

لِمَ لا تُضيءُ نُقطةً لا مُتناهيةً

في أقصى فؤادٍ يعيشُ مَواتَهْ؟

كان الجوابُ الصّمت.

سألتُ وثُرْتُ :النورُ نورُكِ

هاتِ السعادة

أوِ اتْرُكي الحبْلَ على الغاربْ

والحزنَ على كَمَدِهْ.

قالتْ:

عشْ نقطتكَ الكئيبةَ اللامُتناهية.

فأعْلنْتُ ثَورَتي يَوْمَ مَماتي

وامْتَشَقْتُ سَيْفاً عليلاً

وامْتَطَيْتُ جواداً أصيلاً

وأَعْلَنْتُ حَرْبي

فَدَقَّتْ آخِرَ مِسْمارٍ في نَعْشي:

أيا شاعراً

طُقوسُ مُناجاتِكَ أو ثورتكَ أو عالمكَ،
منِ اختصاصِ القمرِ سيّدِ الليالي
هوُ راعي الأحلامْ
ومُلْهِم شُعراءِه
وسيّد ظلامِهِ.
رحلتْ مُعاناتي إلى القمرْ
فارْتوى حُزني منْ مَلْهاتِهْ
واسْتَثْقَلْتُ غُرورَهُ الموثَّقَ بآلافِ
الأشعار
وملايينِ العاشقينْ
وشرذمةٍ منَ الأوفياءْ.
أَدْرَكْتُهُ مُتَرَبِّصاً
مُفْعَماً بالنيرانِ مِثْلَ شمْسهْ،
مُجَرَّدُ شِحِّيحً
عاجزٍ عنْ بَسْطِ النورِ في نقطةٍ
بعيدةٍ منْ فؤادٍ غريقْ.
كنتُ عاشقاً للقمرْ،
لكنَّ لعشقهِ ضيّعتُ لَبَني
وسالَ زبدي أشْجاناً
فوثَّقْتُ الحقيقة:
قمرٌ غصبَ مُلْكَ غيره،
التاجُ المُكَلَّلُ بهِ مُزيَّفٌ،
قلَّدوهُ بهِ مباشرةً منْ معاملِ التّكريرِ
والتّدويرْ.
ألمَّتْ بي نَوْبَةُ الواقعِ واكتشفْتُ العبثَ؛

لا قمرَ

لا جمالَ

لا سكينةَ

لا ليْلى..

لِنسْتأْنِسَ بأشْجانِ الفؤادِ المتوحِّشَة

-نُتَوْبِلُها- بالشعرِ لِيسْهُلَ علينا هَضْمُها.

الذِّكْرى

أطلَّ الصباحُ بِشمسٍ

بعدَ زخّاتٍ

تَبَسّمتْ لها فُسَيْفِساءُ الاخْضِرارْ.

غرّدَ الحسّونُ

رحّبتْ بهِ الأشجارْ.

قالتْ شظايا منَ الفؤادِ تمهَّلْ!

مازالَ الأملُ يَدِبُّ؛

قدْ يَلْتَئِمُ

أوْ لا يَلْتَئِمْ.

اِنْتابَني دُوارٌ

إِغْماءةٌ في عِزِّ الربيعْ.

قلتُ للطيورِ

هلْ بينكِ حكيمُ صَبّارْ؟

يُداويني منْ داءٍ سُعارْ

ويحْتاط لِنفسهِ منْ تَبِعاتِ انْتِقامْ،

لِيَكُنْ فَظّاً لا يَغارْ

قالَ لي شُهودٌ تَمَهَّلْ؛

فُؤادُكَ تَصَحَّرْ؛

ضِدّكَ ثارْ

أنتَ الضحيةُ الأولى والأخيرةُ لأقدارْ.

ليسَ منْ بابِ الاسْتِكبارْ

أنّكَ طولَ أَقدارٍ

تَجَرَّعْتَ مُرَّها

ولمْ تَحْظَ يوماً بِحُبِّ أَغْيارْ.

يَسْطعُ نورُ يومٍ ربيعيٍّ جميلٍ

يُضاهي شمسَ العُلا

وجمالهُ لمْ يَرْتَق إليهِ منْ تَغزّلا.

تلكَ أَسبابٌ

اِنْمَحَتْ

وغالبَ العبثُ الربيعَ

وارْتقى دُخّانُ الأشْلاءِ في السَّما.

قالَ الحَسُّونْ:

أنا مِثْلكَ في انْقِراضْ

أَسْتَلِذُّ انْهِياري

فَما أنا منْ أهلِ الدُّنى،

هلْ تكونُ رفيقي؟

نَنْسَحِبُ

ونَتْرُكُ وراءَنا الذِّكرى؟

رحلتْ دونَ اسْتِئْذانِ وَرْدَتَيْها

سيدةُ وَرْدَتَيْها

رحلتْ دونَ اسْتئذانْ

تركتْ زهرتيْنِ

لمْ تُعْلنا بعدُ عنْ عَبَقِهِما.

حيْثُ عبقُ هذهِ الدنيا دُخّانْ.

كنتِ إنسانةً تَرْعَيْنَ الزهْرتيْن

غِيابُكِ مفاجئٌ

أَسْدى لِنهارِنا المُشْمِسِ

ظلاماً وبركاناً

ما آتانا اللهُ صبراً ولا قوةً

ولا ليونةً تَقينا اعْوِجاجَ المَسيرْ.

أَنَحْزَنُ ونَبكي

أمْ نُؤَلِّفُ حوْلَ رحيلكِ فلسفةً فانية!

أعاصيرُ الزمنِ

براكينهُ

آهاتُهُ

خبْطُ عشْواءِهِ..

تَهْزِمُ قَلبنا المَشْمولَ بِبراءةِ الزهرتيْن

لا نَفْتأ نُشَيِّدُ قُصورَ السعادة

برمالِ خيالنا الكَسيحْ

أوْ نحلُمَ خارجَ الواقعْ

أوْ تَخدَعُنا لمْسةُ الأملْ،

فنكون آخرَ منْ تنْطلي عليهِ الحياة.

لا نعيبُ على الصوفيةِ هيامهُمْ

ولا على الفيلسوفِ خوضهُ في بناتِ أفكاره
ولا على المُتنسّكِ اكْتفاءَهُ بقشورِ الدنيا
ولا على الكُرماءِ أسيادَ الناس؛
الواهبينَ عرقَ جبينهمْ إلى المحتاجْ.
كنتِ باسقةً سيفكِ في وجهِ العِلَّة
هيَ تُصَوّبُ لِتُرْدِيَكِ
فيما كنتِ أنتِ عزيزةَ النفسْ
تغْرقينَ لكنَّ نفسكِ تسْمو.
آخرُ طَلباتِكِ:
لِوجهِ اللهِ اسْقواْ الوردتيْن!
لستِ أولى الراحلينَ أوِ الراحلاتْ
ولا آخرهمْ
لكنَّ الحكايةَ واقعٌ
يطالُ جميعَ الممثلينَ في المكان
وأنتِ منهمْ.
سننْزَوي ونتألمْ
والوردتانِ تَلْتهِمانِ منْ رغيفِ حِدادِنا عليكِ.
بِهرجٍ ومرجٍ مثلَ أطفالِ حيّنا
تَتظاهَرانِ بالضّجيج
لكنَّ خلفَ عيْنيْهِما سؤالٌ عميقْ
فاقَ ذكاءُهُما واقعيتَنَا،
فامْتثَلَتا للمسرحيةِ الهزلية.
رحلتْ في صمتٍ
صُعقْنا في صمتْ
وارَيْناكِ الثرى في صمتْ.

ماذا نُدَجِّلُ لزهرتيْكِ؟

منْ سفسطةٍ لتمْكينِهما منَ الخبرِ اليقينْ!

أَتكْفينا مُنمّقاتُ الشعراءِ

أوِ السّمفونيات

أوْ مُهدئات جَبْرِ الخواطرِ المكْسورة!..

أحاقَ الزمانُ بنا حَمامهُ

فبارزْناهُ بِمُواساةٍ تَمْحوها أيامٌ؛

تُجْبِرُنا على أنْ نكونَ بشراً:

نهيمُ

ونجوعُ

ونخافُ

ونسعى

ونلهثُ

لا نكادُ نهدأُ على حالْ؛

....

بلْ نُؤَثِّثُ أرضَ اللهِ الواسعة..

سَعادَةُ الأَدِيبْ

عَهْدي بِهِ إِنْسانٌ بِالْمَلْموسْ؛
حاوَرْتُهُ بِما تَسْتَحْليهِ النُّفوسْ
بِكُلِّ أَدَبٍ؛ الْعَلِنيّ مِنْهُ وَالْمَدْسوسْ.
وَقَعَ مَا وَقَعَ
فَاكْتَشَفْتُ أَنَّهُ طَاوُوسْ؛
يَتَجَنَّى عَلى الْحُرُوفْ؛
يَرْمِيها بِعَشْوَائِيَّةٍ
فَيَقولُ لَهَا:هَيَّا ادْخُلِي الصُّفوفْ.
يَبْلُغُ إِبْدَاعُهُ مُنْتَهَاهُ
لَمَّا يَصِيحُ مُخاطِباً في مُنْتَدَاهْ:
هَـيَّـــــــــا:
اَضْرِسُواْ الْقُطُوفْ
ها أَنَذَا حَرَّرْتُ الْمَحْذُوفْ
وَسَجَنْتُ الْمَعْطُوفْ
وَسَحَلْتُ الْجُمَلَ فِي الرُّفُوفْ.
***
كَيْفَ تُقْنِعُ مُصَاباً بِحُمَّى الْحُرُوفْ
أَنَّهُ بَيْنَ الْقُرَّاءِ مَا يَنْثُرُ إِلا الْعُزُوفْ؟
ثُمَّ حُرُوفُهُ تَنْتَحِرُ مِنْ عَلَى الرُّفُوفْ؛
شِعَارُهَا:
اللَّهُمَّ مَوْتٌ نِهَائِيٌّ مَعْرُوفْ
أَوْ هَذَا الْحَظُّ الْمَعْقُوفْ.
أَسَاءَ قِرَاءَةَ كَلِمَةٍ
فَزَمْجَرَ في حَوَارِيِّيهِ:

هَيَّا:عَلَيْهِ اَغْلِقُواْ الدُّفُوفْ!

كَيْفَ تُقْنِعُهُ

بِالْعَوْدَة إلى الصُّفُوفْ؛

لِيَغْنَمَ مَعَ الصِّغَارِ بِضْعَةَ حُرُوفْ.

ماذا نفعلُ؟

بِمنْ لا يُفرّقُ بينَ الواوِ

وبينَ عصاً

تُقْرَعُ بها الدُّفوفْ؟

سعادةٌ مُؤقتة

كلماتُكِ لغةٌ

تَتلقّفها أسْماعي نغمةً.

تقولينَ حرْفاً؛

تقولينَ كلِمةً

تقولينَ عِتاباً

...

هذا منكِ غيثٌ يسقي نبتةً

فيغدو الحقلُ وردةً

والفلاحُ بسمةً

والفراشاتِ لمّةً

وفرحُ المحصولِ زيجةً

...

أسمعُ أريجَ ضحكاتِكِ

فأتفاءلُ دوماً وليس مرةً.

بكِ تَشافيْتُ

وتَعافَيْتُ

ولم تبقَ تحيقُ بي علّةٌ

أصبحتُ أرى الخيرَ بذْرةً.

عليلٌ يسعى عِلاجَهُ سَهَرَ الليالي

ومِثلي عِلاجي بَسْمة.

أخْتلي بالقمرِ

أحكيهِ غفْوتي

فَيغبِطني حالي

أَعْتدُّ بنفسي وأسعدُ

وأَقتنعُ بأنَّ السعادةَ قسمة.

هلْ فعلاً

هلْ حقّاً كلُّ هذا حظّي؟

أمْ أُعاني حُلْمَ ليلة.

حتى لوْ كانَ الأمرُ حُلماً

يَكفي تَذَوُّقي السعادةَ ولوْ مرة.

أنا مُغرمٌ بِثغرٍ باسمٍ

ولوْ كانَ يُمَثِّلُ عليَّ لقْطة.

سؤالُ الفضولْ

سألتُ نفسي عنْ كدَرِها
ردّتْ: بعدَ الضبابِ غيثٌ
بعدَ الغيثِ ربيعٌ..
سألتُ طائرَ الحَسّون:
تُغرّدُ السعادةَ والغدرُ يُحيقُ بكَ
وأعداءُكَ يتشَاورون؛
لِيَأْسِرَكَ اللئيمُ
المحظوظُ بِصفْقةِ
المُجونْ.
إحساسي هِبَةٌ لكَ
لِتَسْتَشْعِرَ عَبَدَةَ الطُّعونْ
أُسِرُّ إليكَ بِضيقِ السّنينْ.
كُلُّنا ضحايا
وأخالُكَ لا تهمّكَ نَغَماتُكَ الشَّجية
ولا تهْتدي أنكَ قيثارةُ الفنونْ.
أحتاجُ فلسفةَ فيلسوفٍ
وحكمةَ حكيمٍ
لأُقْنِعَكَ أنكَ حَنونْ.
كمْ منهمْ مُدعونَ يدَّعونَ نَغَماتِكَ
لكنَّ أغلبَهمْ مُتَقَمِّصونْ.
أَعيشُ الليلَ بِعُيوني
أَرْقُبُ السيوفَ الطّاعِنَة
تَتَغَذّى منْ نواياكَ الآمِنة
لكنَّ هيْهاتْ.

سألتُ نفسي عنْ حُزْنِها

فثارَ الحزنُ،

مُتَوَهِّماً اِصْطِيادي الأَحزانَ

لِغَرَضِ تَبْييضِها سَعادةً

على قياسِ حجرِ فلاسِفتِهِمْ.

منْ يفهمْ لُغْزَنا

سَيتّقي سِلْمنا لا شَرَّنا،

سعادَتُنا في سِلْمِنا واسْتِسْلامِنا

ولا مانعَ أنْ نُخَلِّفَ الدّمارْ

لِنَسْتَعيدَ كِبْرِياءَنا المُصادَرَ

منْ مخلوقاتٍ لا تعرفُ الفِرارْ.

نحنُ كِلَيْنا،مِثْلَها

نَنْثُرُ الرّمادْ

ونحترمُ الربيعَ ونتركَهُ لأهلِهِ

أولئكَ الذينَ يحترمونَ سدادَ القرارْ؛

سِلمٌ

لا مبالاةٌ

عفويةٌ..

خاتِمتُها كواليسُ أَقْدارْ..

عندما تقْترِفُ الزهورُ الرَّحيل

أتدرينَ؟
العينانِ تذرفانِ الشَّلالْ
قلوبُ الجيرانِ تَجْتَرُّ القَطْرانْ.
اِسْتلَّ الحمامُ سيفهُ الرَّنّانْ
مُوفَداً مِنَ الرّحمانْ
بِفَتِيلَةٍ من أخطاءِ الإنسانْ.
أَتَدْرينَ؛
لوْلا النِّسيانْ
لدَمَّرَتْ دُموعُنا البُنيانْ
ناهيكَ عنها منذُ بدايةِ الإنسانْ.
كمْ يكْفينا منَ المُحيطاتِ والخِلجانْ.
كانْ يا ما كانْ
ظَنَنّاهُ دُونْ كِيشُوتْ في المَعْمَعَانْ
لكنهُ ماردٌ جَبانْ
يَتَقَمَّصُ أَدْوارَ الشّيطانْ
وليسَ كما يَظهرُ لِلْعِيَانْ
فإذا بهِ وحشٌ بالأنيابِ والأسنانْ.
سوفَ لنْ نبوحَ عنِ الفاعلِ الجبانْ.
أليسَ أبشعُ منْ أنْ تُطفيءَ شمعةً
في صورةِ إنسانْ،
الأدهى فتاةً في أبْهى الرَّيْعانْ.

..

دخلَ مادَّةَ الفتاةِ الجميلَة
ولعبَ بأفكارها القَرِيرَة.

أَسْلَمَتِ الروحَ إلى بَاريها،

خَلَّفَتْ أعْيُناً تَبْكيهَا

وجيراناً في التيهِ

وقلوباً تَنْشَطِرُ شَظَايا

أيَجْرُؤُ الحكيمُ على التنبيهْ؟

التنبيه على الْقَدَرِ وتَفَاديهْ؟

لا ثم لا؛

هوَ تعالى قَدَّرَ ما شاءَ؛

ونحنُ لا نُمْلِيهْ.

نُمَنِّي النفسَ؛

لا دَخْلَ لنا في قَدَرٍ فيهِ ما فيهْ

خَطَّهُ جليلُ القَدْرِ

والإنسانُ ضَعيفٌ يُقاسيهْ.

المكانُ يَتأجَّجُ بِالنَّحِيبْ

والشمسُ سِيادَتُها هدَّدَتْ بالْمَغيبْ.

الطيورُ تُحَلِّقُ

باحِثَةً عنِ البُذُورْ

في ساحة الحيِّ المَكْلومْ.

شَقيقتُها الصّغرى لا تُمَيِّزُ بينَ الصُّرُوفْ؛

تَجري هنا وهُناكَ

تلعبُ،تضحكُ.

نحنُ عاقلونْ

نعرفُ حين الكِبَرِ أَنَّ الصغيرةَ سَتَفْهَمُ الْمكْنونْ

سَتَعْرِفُ أَنَّ شقيقتَها كانتْ ضحيةً لِلْجُنونْ؛

جنون الدَّهْرِ؛ الفتنة، السرعة الوحشية؛

حيثُ الْقِيَمُ اسْتُبْدِلَتْ بالْمُجُونْ.

أُفٍّ أَقْبَحَها مِنْ أُفٍّ..

لا أخلاقَ تَلُوحُ في الْأُفُقِ الْمَشْحُونْ.

نحنُ عاقلونْ

نعرفُ أَنَّهُ بِدَوَرانِ الأيام نَسْتَأْنِسُ بمآسينَا

وتصبحُ متساويةً مِثْلَ الْبَنانْ.

في الحيِّ الْمَكْلُومِ

يَسودُ السُّكونْ؛

الْقِطَطُ تَرْمقُ بِسُكونْ

والكلابُ الضَّالَّةُ تَتَمَشَّى بِفُتورْ.

اليَوْمَ فَقَدوا فتاةً حَبورْ

مُبْتاعُو الْمُتَلاشِياتِ حَزينُونَ

تُجَّارُ الْحَيِّ مُغْرَوْرِقُونْ؛

بَعضُهُمْ يَحْكِي عَنْ مَرَحِها

عنْ عَفْوِيَتِها

تَمَنَّوْاْ لَوْ يَكونوا حَالِمينْ

عَلَّ وعَسى تقفُ عليهمْ سَراباً

لِيُناوِلوها ما تَشْتَهيهِ

أو ما تُسَمِّيهِ هِيَ – البونْبونْ-

الغُيومُ الحزينةُ تَقَمَّصَتْ حيواناتِ الحيِّ الأليفَة

سَقَرْدْيوسُ- الْقِطُّ الأسودُ الْمُشاكِسُ

تَسَمَّرَ أمامَ دُكَّانِ البَقَّالِ

رَفَضَ مَكْرُمَاتِ الأطفالِ.

نحنُ عاقلونَ

نَعْرِفُ أنَّ سَقَرْدْيوسَ فَطنَ إلى رحيلِ الفَقيدَة

اِنْتظرَها عَبَثاً

عَلَّها تَصْطَفُّ مِثْلَ الأطفالْ

لكنَّ كيفَ لِروحٍ أَنْ تَتَفَرَّجَ على جسدها الْمُنْهالْ.

الأملُ بَلَلٌ وإِنْ شَقَّ بين الصُّخورِ عُيونَا؛

يَهْزِمهُ الواقعُ قَبْلَ مُقَارَعَتِهما الطُّبُولاَ.

سَقَرْدْيوسُ؛

تَمنّاها لَوْ تَنْهَضَ مِنْ لَحْدِها

وتُداعِبَهُ وتُخاصِمَهُ

فَيَنْزَوِي إلى رُكْنٍ مَنيعْ

تُناورهُ بِحَلوى فَيَتَقَبَّلُ الصَّنيعْ.

لَمّا يَتوافَقانِ كانا

يَتوقّفانِ عَنْ تمثيلِ الصِّراعِ الفَظيعْ..

تَنازَلَ عنِ التّصنُّعْ؛ سقرديوس

فَبَصْبصَ بين أَرْجُلِ الأطفالْ

لِيَتَحَسَّسَ ما هو الإشْكالْ

لم يُعيروهُ اِهْتِمامًا

فانْزوَى

تَجَمَّدَ في مكانهِ

فَهمَ الفَحْوى.

تبادلَ الجيرانُ نظراتِ العِتابْ

لِمَ كانَ الصِّراعُ السَّخيفُ يُوَسِّخُ الْجَنابْ

لِمَ نَتصارعُ ونِهايتُنا بهذا الشكلِ الْمُهابْ؟

نِهايتُنا موتٌ وَشِيكٌ

قريبٌ قُرْبَ الأيدي منَ الْجِيبْ.

أسفاهْ

أَوْكِلواْ أموركمْ إلى الحكماءِ والعقلاءِ منْ أقوامكمْ؟
لِمَ كُلُّ مجنونٍ يَعُضُّ على حُكْمِهِ بِالنَّواجِذْ؟
ويُلَوِّثُ الحياةَ بالمَواجِعْ؛
مِثْلَ الصغيرِ حين يَتَجَنَّنُ على- اللَّواعبْ-
لسانُ حالهِ:إمَّا أنا أَوْ سَأَخْلُقُ لكمُ المتاعبْ.
نحنُ عاقلونْ
نَعرفُ أَنَّ لِلْعالَمِ قَواعِدْ
تفرضُ التَّواجُدْ؛
تُبيحُ الشَّرَّ والْغَنِيمَة
تُقْبِرُ الْعِفَّة
تُتَوِّجُ الخَديعَة
سَمَّوْهَا بِوقاحَة:الغايةُ تُبرّرُ الوسيلَة.
سَنَزورُ قبركِ
ونَتَذَكَّرُكِ،
تَوالِي الأيامِ سَيُنْسينا ذِكْراكِ.
نحنُ عاقلونْ
نَتأَسّفُ على العزيزِ الفقيدِ في الحينْ
رُوَيْداً رُوَيْداً
سَتُنْسِيناهُ الرَّتَابَة
ويَدومُ ذو الجلالِ والْمَهَابَة.

غاية

سادَ الصفاءُ وانْبرى الغمامْ
تَحَرَّرَ العُشّاقُ من الأوهامْ
كَأَنَّ الخِلافَ ما كانْ
وانتهى الكلامْ.
أُناورُكِ الدّلعَ
تَنْشرِحينَ لِحُلْوِ الكلامْ،
اِرْتَدْتُ مَمْلكتِكِ
وعَبِثْتُ عبثَ المالِكِ في ملْكِهِ
لَنْ تَغاري مِنْ طَيْشي سَيّدةَ الآجامْ.
قالوا تَدَلَّعْتِ
تَجاوَزْتِ الحُدودْ
تَناصَحْنا دونَنا وَالحَسودْ
وَثَّقْنا الأَواصِرَ
والوِدُّ بيننا مَنْضودْ
خَتَمْنا:
نَنسى ماضينا
ونَسْلُكُ الْوِدَّ شَعيرَةً؛
إذا هامَ بِحُروفِكِ قَوْلي وقَلبي
فجمالُكِ الناسُ عليهِ شُهودْ.
عُرْفُ العِشْقِ مُكْتَسَبٌ مُنْذُ قِدَمٍ
وبهاءُكِ مُتَوَّجٌ في تاجِهِ
والعشاقُ واحِدُهُمْ فواحِدُهُمْ،
يلوكُونَ الوُعودْ
مُقدَّرَةٌ عليهِمُ الّلواعِجُ

هذا قَدَرُهُمْ وهو الغايةُ والمَقْصودْ.

النَّحْلُ يَمْضَغُ الرّحيقْ

العندليبُ حرٌّ طليقْ

القبابرُ تُغَرِّدُ أثْناءَ التّحليقْ

الدنيا تفاؤُلٌ

وآخِرُ مَآلِنا التَّصْديقْ.

إذا ابْتَلَتْكِ ذُرّةُ صُدودْ

تَرْسُمينَ دُنيا منَ الأوهامْ

لا أرُدُّ لكِ أَحلاماً

أتَّخِذُها مفتاحاً للقيودْ

لولاها لَما مَخَرَ العُشّاقُ الحدودْ.

أكونُ عبداً

ولا أعصى لكِ الطاعةَ والفروضْ.

قالوا كنتُ العاشقَ الَّلدودْ

وقلتُ عِشقُكِ شُربةُ ماءٍ

سِعْرُهُ صِفْرُ مَجْهودْ.

أمامهمْ

ضدهمْ

جهرةً

أعْلَنّا:

ومنْ يهُمُّهُ توثيقُ السّلْم؟

غَيْرُ مَنْ تَوَشّحَ الدُّروعْ

وتَفكَّكَ دِفاعُهُ في الوغى

وتاهَتْ أُصولُهُ عَنِ الفُروعْ.

قَلْبُكِ الجميلُ يراعٌ

بِهِ جَفَّفْنا مَذارِفَ الدّموعْ.

أعتبرُكِ القمرَ

أنا الصائمُ دوماً عنكِ أَذودْ

أنا المُؤْمنُ أصومُ بِرُؤْيَتِهِ

ذا الغايةُ والمَقْصودْ.

غَنِمْنا لُعبةَ الأمل

سِنونُ مرتْ مُرورَ الهوامّ
أيامٌ تَوالتْ مثل شَقيقاتِها الأيامْ
كمْ وَثّقَ الشعراءُ في أوراقِ النِّسيانْ
والحكماءُ في أسفارِ الأذهانْ
وضحايا العِشقِ في أحْرُفِ الخِذْلانْ.
سَما الشعراءُ بالأَحْرُفِ المُنمَّقَة؛
وأرفيوس بموسيقاهُ الساحرة
والسِّنونُ تبقى سيدةَ البُنْيانْ.
شَيِّدْ أنتَ بِخيالكَ ما شئتَ من الجُمَان
يومًا نِهايتكَ حِبالَ الكَتَّانْ.
أَجِّلْ مفاهيمَكَ إلى حينٍ
ريثما تَعرفُ خصمكَ
وأَيّ نوعٍ هو منَ الفرسانْ
كُنْ على مَبْعُدَةٍ مِنْ حِلفِ الإنْهزامْ.
سَبقناكَ وارتَشفْنا من نهرِ الخَيْبة
وانْفلتَ مِنّا الزّمامْ.
مِلحُ المتعةِ اقتفيناهُ من بابِ الفُضولْ
فاتُّهِمْنا بالآثامْ.
جَنيْنا في جريرتهِ الآلامْ.
في مِلحِ المتعةِ ورغبتكَ كإنسانْ
الأمرُ أمْرُكَ؛
أَن تبحثَ عنِ الحقيقةِ والبيانْ.
نَصَحتْنا الصدمةُ بأسفارِ السِّنينِ
المُنوَّمَة فيها أحكامُ الزمانْ

لم نَغْنمْ منها شيئًا.

حَقٌّ علينا التنفسُ في غَمْرةِ المياهْ

نُقاسي بَلسمَ التفاؤل؛

لِيلعبَ لعبةَ الآمالْ

قطرةٌ باردةٌ ظنَنّاها تُنعِشنا

لكنها تافهةٌ في المَعْمَعانْ.

حَزَّ في النفسِ أنْ نَنْصهرَ خيوطًا؛

لا تُساوي خيطَ دُخانْ.

أحْبِبْنا التغني بالآمالْ

فانْتهينا تحتَ رَدْمِ الآهات.

كُتِبَ عليكَ الألمُ مُذْ وُلِدْتَ ناصعَ الطّيّات.

أتْرابُكَ نَهلوا منْ شَلاّلِ الحظ

ومِنْ بعضِ الجرأة

وعاثوا مِثلَ البومِ مُعْتَلِيًا الشجراتْ.

هلْ للعبثِ جيوش؟

إنْ كانت له فانْسِفْ ولا تُدْبِرْ

مِثلَنا سَيُرهقكَ الأملُ كَرُتوشْ؟

مَنِ انْتابتهُ نوبةُ الثقة؛

كان ضحيةَ أملٍ مغشوشْ.

منْ تكونُ إنْ لم تَكنْ حليفاً لنفسك؟

كُنتَ حقًا كبيرَ الشياطينِ

والظالمينْ.

قصة القرد البريء

كلهم حزينونَ
يغالبون الظلامَ والظلامُ نزعهمْ
زمامَ الأمورْ.
كلهم فتيةٌ ينبشونَ في الحاويات
يغوصونَ في الفقر
والفقرُ يغرقهم في
غَمام التّنّورْ.
كلهم مُغَيّبونَ في سياسةِ الطاحونْ؛
يكدّونَ ويكدحونَ
ويُكابدونْ
ولا ينفكونَ يغنمونَ فرنكاً
من المالِ المطحونْ.
مُقابلَ كلِّ بذخٍ؛
هناكَ شريدٌ بين نِفاياتِ الكرتونْ
بماذا نفعنا مُنتسبو الطاحونْ؟
طواحينٌ زادتِ الدنيا مآسيَ
ونَثرتْ الجراحَ
تستلذّها مثلَ البغلِ الحَرونْ
أو مثلَ طفلٍ؛
إرباً إرباً يمزقُ لعبتهُ بجنونْ.
أطفالٌ تائهونَ بين الحدودْ
تَتقاذَفُهمْ دولٌ مثلَ الطاعونْ.
قال هاملت كلمتهُ:
خبزُ العزاءِ فُرّقَ في العرْس،.

وقالتِ المؤتمراتْ:

مُرُّ الصراع تأججَ فوقَ الطاولة؛

تبادلَ فُرْسانُنا الوداعَ فأمروا الرّعيّة:

فَلْيَحْمِلْ كلكمْ بندقية

وزلْزِلوا التواصلَ على منْ–أهانِيهْ-

يُشبهونَ دون كيشوت محارباً الطواحينَ الهوائية؛

يخالونَ مطْلبَ الحريةِ تهديداً لهمْ

يا لَلْعبثية.

المسألةُ الواقعيةُ يا عُرب أرضِ اللهِ الواسعة

لمْ نكنْ سبباً لِمأْساتنا لا نحنُ ولا أنتمْ

ولا القردُ الأعزلُ في الجبالِ العالية.

نُعاني مؤتمراتٍ صفراءَ،

تُعاني أخْلاطاً واهية.

نهبٌ

بغيٌ

تسلّطٌ

....

ديدني هنا وديدنكَ هناكَ

ونحنُ لم نَجْنِ على أحدٍ

بِقدرِ ما جنى عليَّ وعليكَ داهية

وبعضُ منْ ينافسونَ اللهَ في الجلالة.

حاكمٌ مزخرفٌ بنياشينِ الجلالةِ

و المهابة

و الريادة

و القيادة

كأنّ غيرَ أمهِ لمْ تنجبْ عظيماً يا للتعاسة.

ضاقتِ اللغةُ العربية؛

لم تعدْ تسايرُ غرورهمْ،

الذي ينطحُ السماءَ

ويقولُ من برجهِ من فوق:

أنا ربُّ الأمةِ وغيري حثالة؛

إعلامٌ مثلَ الخلية،

يرقصُ على وقعِ الأسطوانة

حياةُ اللاجئينَ والمحرومينَ وضحايا حروبٍ

لم تعدْ تحتملُ زيادة

كل شيءٍ يهونُ إلا أطفالٌ يستكشفونَ وجبتهمْ

في جغرافيةِ الزبالة..

****

لا تسألوا

سألوني عن قلبٍ
إنْ كان صخراً
أجبتُ: لا صخر ولا زبد
إنما شلّهُ سمٌّ معروفٌ
أرداه قبراً.
سألوني عنْ نفسٍ صاعقةٍ
قلتُ:
هدّ الزمانُ أجنحتي
وأرْداني لحداً
أنا الذي أحزنُ للعاصفةِ لما تدكُ زهراً
أو لما اللحنُ يدْمي شغفاً.
لا أختلي بنفسي؛
وربي
أخافُ يوما أكونُ على نفسي حكَماً
أرْديها الترابَ أو أُصوّبها سهماً.
سألوني عن وحدتي لِمَ تموجُ خللاً
قلتُ اِهْنئوا سأبشّركمْ؛
إنها لا تثورُ إلا نيراناً جللاً.
حمّلْتُموني أكثرَ ممّا هذا القلبُ قدْ تحمَّلا
اتْرُكوهُ وشأنَهُ
وأنا اتْرُكوني أذوبُ ألما.
الانفعالات لديها سلاطينها
وأنا سلطانٌ من نارٍ
تذوبُ هيبتي بللا.

لا أُميّزُ بين شمسٍ تغدقني نوراً
ولا بينَ قمرٍ ينعشني شعورا
ولا بينَ ضحكةٍ تُمَوّهُني غرورا.
صوفيٌّ هائمٌ مُنتشرٌ
أُصاحِبُ الأسدَ إذا تَبَسَّما
وأنسى الذي آذاني بما تَيَسّرا
لِفكرة:
ذوبوا في سيرِ العارفينَ بالله
سَتجِدونَني
أقْتفي منهمْ سِيَرا
إنْ تَزيدوا وتُبالغوا في فنّ الأذى
سأتركُ لكمُ الجملَ بما حَمَلا.

لُعبةُ الأفكار

رَكبْنا قِطارَ الماضِي
نَتَذَكَّرُ لُعْبَةَ الأَفكارْ
عِشْنا أَيامَنا مَرَّةً طائِشَة
ومَرّةً هادِئَة
ومرّاتٍ غائِمَة.
على حينِ غرَّةٍ
ما بَعْدَها تَمادَى في الإضْرارْ،
اِمْتَزَجَتِ الأَحْزانُ بِسَوْطِ الصَّيْرورَة
وَضَعْنا أَفْراحَنا جانِباً
وَاقْتَفَيْنا طابورَ الإنْفِطارْ
تَأَكَّدْنا مِنَ الْفاجِعَة
فَالْحُبُّ حَنَّطْناهُ إلى الأَبَدْ
وَرَسَمْنا عُمْقَ الْهُوَّةِ فِيما بَيْنَنا.
في نَفْسِ الْعُمْقِ
وَضَعْنا قِسْطاسَ القَسْوَة
لِننْسِفَ شَعْرَةَ مُعاوية
ونَقْطَعَ الطّريقَ أمامَ حَنينٍ مُحْتَمَلْ
هُوَ مُرٌّ مِثْلَ الدّفْلى
كانَ في ذِكْراهُ حُلْواً
يُنافِسُ شَهْدَ عَسَلْ
وَهَبَتْهُ جَحافِلُ النَّحْلِ الطّليقْ
حَسَناتِها؛
لَمْ تَتَبَجَّحْ بِهِ
كَمَنْ غَنِمَ سُلْطَةً على الرّيقْ

أَوْ تَعَثَّرَ مُلْكاً على الطّريقْ.

في عُيونِ المُسافِر

التَّواقِ إلى وَطَنِهِ

المُكْتَوي بِجَمْرَةِ الإِنْتِظارْ

يَرْمينا عَدُوُّ الحُبِّ بِالطّوبِ

وَالأَحْجارْ

نَسفْتُ عُنْوانِي

وَتِهْتُ في غِيابِي

وغَيْر بَعيدٍ

لا أُخَمِّنُ انْعِتاقِي.

سُجِنْتُ يَوْمَ هَطَلَتِ الْحُرّيةُ أَمْطارا

ويومَ السّعادَةُ مِدْرارَةً عَمَّتِ الرَّوابِي

ويَوْمُ ميلادي كانَ يومَ مَأْساتي

نُكِّلَ بي كَمُحِبٍّ

غيرِ عادي.

مُحِبٌّ ومحبوبٌ جَرَفَتْهُما الأَسْرارْ

وُثِّقَتِ النّهايةُ عِنْدما انْسَدَلَتِ الأَنْوارْ.

شَهِدَ شاهِدٌ

أَنَّ الحُبَّ قَدْ يَثورُ

ضِدَّ رَغْبَتِهِ

ومِنْ بابِ عَبَثِ الْخيبَةِ

يَرْتَدي قِناعَ الأَشْرارْ

الصَّبْرُ عاداني

وقَطَعَ حَبْلَ الأماني

سألتُ نَجمةَ العَرّافِ

متى ينثُرونَ في السّما رُفاتي.

خَلْفَ لَهْفَةِ الانْتِظارْ

يَزيدونَ طَمْسَ الهُوّة

لِتَبْتَعِدَ بِدايتي عَنْ نِهايتي

تَتَبَّعْتُ خَيالَك في سُحُبٍ عائِمَة

صَعِدَتُ إلى الأعْلى أَنْشدُ الابْتِعادْ.

ما بَدَرِ مِنْ مُدّعِي الحُبّ

صَنَّفْناهُ في خانَةِ الأَضْرارْ.

الأيامُ تَجْري

ولا مَنْ تَقَصّى الأَخْبارْ

نَغْرقُ بينَ ثنايا السِّياطْ

القلْبُ تَألّمَ وتَعَذّبَ

أَوَحَتْ إِلَيْهِ خُرافَةُ الأَمَلِ

أَنْ تَرَجَّ الاسْتِقْرارْ.

دموعٌ

آهٍ مِنْ دُموعٍ

ما مِنْ أَحَدٍ يحْصيها أَنْهارْ

المجدُ راحلٌ إلى الأَبَدْ

اتَّخَذَ القَرارَ قَبْلَ رُموشِ الأبْصارْ

يَتَجَنَّبُ صَعْقَةَ حُبٍّ

تَدُكُّ مِنْ فوق إلى القَرارْ.

دُموعٌ

هذا القلبُ العاشقُ

افْتَقَدَ رحيقَ الأشْواقْ

تساءلَ هلْ أغاني العُشّاقْ

حقيقةٌ أمْ تِرْياقْ؟

اكْتفى تائهاً ينشدُ الانْعِتاقْ

في يومٍ حزينٍ مُكْفَهِرّ

مَهْمَا غَلا فيهِ نُعاقُ الأَبْواقْ.

مأدُبة

على الرغمِ من عدمِ وجودِ مالٍ
لأشتريَ جوْرباً لطفلٍ حافي القدمين
اِسْتطَعتُ تأليفَ مجموعةِ كلماتٍ
قصيدة
دمعة
على الرغمِ منْ عدمِ وجودِ عضلاتٍ.
ظنوني خطأً دون كيشوت
يريدُ تدميرَ أبراجهمْ
على الرغمِ منْ قبضةِ يدي الحريرية.
ظنّوني شريراً
يرْمونني بمرآةِ أعْيُنهمْ
خوفاً على مأدبةِ اللئامْ
ظنّوني أنغصُ عليهمْ فتْكهمْ بطريدةٍ
تتملّصُ منهمْ.
طريدة شريدة بينَ المخالب
سمَّوا العملية البقاءُ للأقوى
عِوَضَ الحدِّ للأظْلم.
ظننتني زورو
لما نفرتُ منْ حفلةِ الفتك.
خرجتُ إلى الدنيا
عِبتُ على أمي؛
لِم لَم تحيكي لي قفازاتٍ منْ حديد؟
ولساناً منْ سفالة؟
وطويةً منْ أفاعي؟

نرجس يسافر عبر الزمن

لا تُحاكِموني!
كَثُرَتِ الخَناجِرُ
في حينٍ عدوّكُمْ هلكَ في المَهْدْ،
رغمَ الأخذِ والرّدْ
فالتهمةُ عالقةٌ بهِ مثلَ الأوْحالْ.
درجاتُ الكرامةِ ثلاثْ:
فَرَنْكاتٌ،سَقْفٌ وقِسْطاسْ.
لَمْ نَأْتِ بِجَديدْ
لكنْ ما تَجِبُ مَعْرِفَتهُ؛
الدنيا حالٌ وأحْوالْ
وَاسْمَعواْ اللَّوْمَ مِنْ حَميدِ الخِصالْ،
أما سَيِّئُها فَمُقابِلَ ضَحكةٍ صَفْراءَ
يَبْتَغي رِيالْ.
يَتَلَقّفُهُ فَيَتْرُكُكُمْ ذِلالْ.
مَرّاتٍ قُلْنا التّملّكُ يُرْدي أهْلَهُ
مِنْ بابِ اللّياقةِ خَبَّرْنا الحَرْباءَ
لِنُهَوّنَ وَقْعَ الأهوالْ
تَجَنُّباً للفِتْنَة،
لا نُريدها غابةً وَأدْغالْ
يُؤَثِّثُ واقِعِيّتَها؛فيلٌ وثعلبٌ وأسدٌ
وحميرٌ فَبِغالْ..
تَمَلَّ بِسقوطِكَ في واقعِ الأَهْوالْ
تَجَرَّعْتَها فَأَنْذِرْنا
نَنْتظِرُكَ هُناكَ

ريثما نَفُكّ الأَكْبالْ

ونُلَمْلِم غُبارَ روحٍ

بِظُلْمِكُمْ تحوّلتْ إلى أَوْشالْ.

تَسْترونَ وتَسْتَتِرونَ

وتَعقَّدَ الإشْكالْ؛

الوضعي اخْتلطَ بالإلهي

وبينَ المُتشابِهاتِ تَسَلّلَ الدّجّالْ،

القيمُ بينَ الناسِ اتَّخَذَتْ أَلْوانْ

وتهشّمتْ بينَ الأَقْرَبينَ الأوْصالْ.

دوامُ الحالِ من المُحالْ

نُمَرِّرُ المرارةَ

تَحْكُمُنا الأَكْبالْ

نَتَلقّفُ عنكبوتَ الآمالْ.

ما تَدَّعونَهُ نُجاريكُمْ فيهِ،

فقطْ أَتْخَمْتُمونا أَغْوالْ.

تقولونَ:الصمتُ طَيٌّ..

ونقولُ:المَظْهَرُ كَذّابٌ

لا ثِقَةَ فيما يَتَرَدَّدُ مِنْ قِيلٍ وَقَالْ.

تَهْرِفونَ بِما لا تَعْرِفونْ؟

أَنْهَكْتُمْ دِفاعي –نرجس- بِشَرِّ إنْزالْ.

لا أَدْري لِمَ فَظُّ القَلْبِ بِمَنْزِلَةِ الأَبْطالْ؟

وَأَوْقَعْتُمْ مُرْهَفَهُ رهينةً لِلأَنْذالْ.

نَظُنُّ؛حَياةٌ تُساوي في حَضْرَتِكُمْ ابْتِذالْ

نَظُنّ دَخَلْنا الحُبَّ لِنَنْعَمَ بِالظِّلالْ

فَنُفاجَأُ دَخَلْنا الأدْغالْ؛

الدّاخِلُ مَفْقودْ والخارِجُ كَأَنَّهُ مَوْلودْ.

مَثَّلْتُمْ مَسْرَحيةَ الْعِشْق

فاكْتَشَفْنا أَنّا إِكْسير العَبَثْ:

أَيْتامْ في مَأْدُبَةِ الّلئامْ،

الرّكْحُ برئٌ مِنكمْ مَعْشَرَ أَحْلاسْ..

مهلاً مهلاً!

لا تَسْأَلْنا ولا نَسْأَلكَ مِنَ الأَساسْ

أَجِبْ عَنْ سُؤالي؟

هَلْ قُلوبُكُمْ فَقَدَتِ الإحساسْ؟

أَمِ الدّهْرُ يمشي انْتِكاسْ؟

تَسْتَلِذُّونَ الأَبْرِياءِ تائِهينَ في بِلادِ النّاسْ.

عانَيْنا مِنْكُمُ الإِسْفافْ.

لَوِ اسْتَمَعْتُمْ:

سَنقولُ لَكُمْ؛

العالمُ يُطَوِّقُهُ حكامٌ عِكاسْ،

يسيرونَ به إلى الإفْلاسْ.

كلمةٌ لي وكلمةٌ لَكُمْ

نَرى مَنْ يَصِفُ الألمَ بالقياسْ.

ناسٌ تائهةٌ أَخْماساً في أَسْداسْ

في أراضي يَتَمَلَّكُها بعضُ الأنْجاسْ

المُشَرَّدُ في نَظَرِهِمْ توابلٌ وإِدْماسْ

دَكّواْ الأخلاقَ تحتَ الأَرْماسْ

وسادتِ الفتنةُ عندَ حُدودِ التَّماسْ.

أُسافِرُ عَبْرَ زَمني

وأنشرُ أَسْئِلتي أمامَ ربِّ الناسْ.

نرجس

الجمالُ جمالُكْ
لم يُعْرفْ به أحدٌ سِواكْ
لِغُرورِكَ؛
كِدْتَ تَمْشي فَوْقَ الأَفْلاكْ
الأَعْيُنُ تَترقَّبُ محْياكْ
والقلوبُ تَنْجرِفُ لِهَواكْ.
قلوبٌ لم يتملَّكْها أصحابُها
على يَدَيْكَ حلَّ دِكاكْ
وأصبحتِ النّرْجِسِيَّةُ مَسَبَّةً على
قَدِّ نَواكْ.
راجِعْ أُسْطْوانةَ التاريخِ؛
الحزينِ مِنها والضَّحَّاكْ؟
سترى؛
التَّمَلُّكُ جَلَبَ لِلْبَشريةِ الْهلاكْ؛
نيرون أَحْرَقَ روما
وأنتَ كُنْتَ جَميلاً
وما جَمالُكَ أَرْضاكْ
لا تَقُلْ لي:
أنا لَسْتُ كَنيرون؛
أَخْتَلِفُ معهُ في الأجْناسْ!
بَلْ،كِلاكُما سَواسِيَّة
وابْنَا عَمٍّ لِبَعْضَيْكما
ووَازِعُكُما دَسَّاسْ.
تَمَنَّتْ جَميلاتُ الأولمبِ لُقياكْ

فَما زِدْتَ إلاّ غروراً في غرورْ.

ما بَقِيَتِ الْحياة؛

العالمُ كُلُّهُ يَسْتَصْغِرُ ذِكْراكْ،

جَمالُكَ أَغْواكْ

وَاحْتَقَرْتَ كُلَّ مُحِبٍّ ناداكْ

المُحِبُّ والأحْمَقُ

لَوْ داهَنْتَهُما

أَوْ بِمَنْطِقِ الْعَصْرِ نافَقْتَهُما

فَبِحُسْنِ نِيّةٍ ظَلَّلاكْ.

نقول:

الجميلُ بِجَمالِهِ مِلْكٌ لِكُلِّ النّاسْ

جَمالُهُ تاجٌ يَحْرسُهُ مِنْ ضِرِّ الْمَساسْ،

وَأنتَ!

ما أقْساكْ.

ماذا قرّرْتَ؟

بَعْدَما العالمُ بِأَعَزِّ ما تَمْلِكُ لَمَزَكَ وَهَجاكْ،

وَشَذَّ مَسْعاهُ عَنْ مَسْعاكْ

وَوَضَعَ مُصْطَلَحَ –النرجسية-

تَحْريضاً على الهلاكْ.

تَدارَسَتْ آلِهَةُ الأُولَمْبِ مِنْكَ الْفِكاكْ

أَوْقَعَتْكَ في الشِّراكْ

فَأَعْشَقَتْكَ صُورَتَكَ

فَاسْتَقْوى عَلَيْكَ كُلُّ مَنْ عاداكْ

وَأَقَلُّهُمْ شَأْناً أَضْناكْ.

اِسْتَقْوَتْ عَلَيْكَ جَميلاتُ الأولمب،

لَوْ تَواضَعْتَ مَعَهُنَّ لَكُنَّ فِداكْ،
لَقَدْ هَشَّمْتَ القَوارِيرَ نُدوباً
سَيَشْقى في الْحياةِ مَمْشاكْ.
يَئِسَتِ الْعاشِقاتُ مِنْ غُرورِكَ
وَتَضَرُّعُهُنَّ أَيامَ سُلْطَتِكَ ما كَفاكْ.

نرحلُ في صمت

حياتنا تُعاش
تجرُّنا الحاجيات
نلهثُ وراءها
تجرنا إليها ضروراتُ حياة.
اختلطتْ أوراقنا
قبسٌ يردنا إلى الماضي
وإن تخيلنا الماضي يقولُ لنا:
هنا سكينتكمْ، فنصبحْ مدمنينْ.
حاضري المتوحش
تتصارعُ فيه الإرادات
والنور يسير في أعماقنا؛
ويتوعدنا بالهدنة؛
يعدنا بجدية قضيتنا،
بأننا سندمر الجبال بقطراتِ الروح.
ومضةُ الحنينِ أفاضتْ زخمَ الحقيقة
إليكمْ أيها العاشقونَ لترابِ مُدُنِكم
وقُراكُم ومداشِرِكم ودُروبِكم..؛
لا تتنازلوا عن مثيلِ الروح
إنْ تنازلتمْ ستهلكون
ويُدوّنكمُ التاريخُ خونةً لِقضيتكمْ.
لو كانتِ الحياةُ مثالا
كما – أشارت إليها فلسفتهُ(أفلاطون)
لكانَ هذا الألمُ إلى الذكرى
وجهاً ثانياً للعبة.

أحنُّ إليكَ أيها الماضي البعيدُ القريب
لا أنفكُّ أسْتلهمُ ذِكراكَ،
أتحسَّسُ كلَّ الأكاذيبِ والخزعبلات
علَّها تُعيدُني إليكَ روحاً هامدة.
أسْتلْهِمُ ذكراكَ في مناخِ أيامي
في شمسِ الصّباح
في مناخِ السماءِ حيثُ يسْتهلُّ الغيثُ كَرَمَه
بِنسيمٍ بعيدٍ ينسلُّ من بوابةٍ سحرية؛
أعرفها ولا يعرفها غيري،
لأنني أكتوي بسحرها لا غيري.
إن رأيتموني أتبسم فلا يغنيني أبدا
عن ألمٍ دفينٍ يعرفه الشعراء
والحكماءُ والهائمون.
لغيري طقوسٌ يستلهمُ بها تاريخَهُ مثلي
كِلانا ضحيتانِ لماضينا الجميل،
مهما نراهُ في مخيلاتنا ضبابياً
فروحنا تعيشهُ بِقبساتٍ منْ نور.
أشتمّ ذكراك في جدرانِ الحيّ الصامتة،
في روائحِ قهوةِ ما بعدَ العصر،
المفعمةِ بالتوابل،
في عرباتِ الكوتشي
وهي تعزفُ ألحانها على إسفلتِ الساحة،
في سمكِ –بافارس- المقلي
في حلقاتِ جامعِ الفنا الجامعةِ للدّجلِ والزّجل؛
ساحةٌ كانتْ في تاريخي الضبابي

مساحةً للعلمِ والكتب؛

شاهدٌ عليها مسجدُ الكتبيةِ القريب،

مُستلهماً نسبهُ منْ كتبِ الزمانْ.

أسفي عليكِ؛

ضيَّعتُ لبني بالرغمِ مني.

أخوكِ في اللهِ لا بطلُ

خانوهُ أمامَ زحفِ مولودٍ

أسفي على حدائقِ المدينةِ الحمراء

كستْها هندسةُ البنيانِ ولآليءُ الفنِّ البخس.

أشدُّ بخيالي إلى الماضي مثلَ المعتوهين

نبحثُ عن حجرِ العاشقين؛

لروائحِ الشباكية

والتمرِ

والعصائرِ قُبَيْلَ آذانِ المغرب.

سقاكِ اللهُ ذهباً يطأهُ أهلكِ

وزُوارُكِ لما يَعْبرونَ درب ضباشي؛

هنا كانَ جنودُ الترك،

هنا كانَ العسكري ضباشي

هنا بقيتْ روحي في حيي.

في غيره؛

تشرذمتْ ذاتي وتجزأتْ إلى ترابٍ،

تراب عبثتْ بهِ الريحُ ورمتْ بهِ

أيْنما اتَّفقْ.

ما العملُ إذنْ؟

نَرْحَلُ في صمتْ.

نهايةُ أسطورة

إذا القلبُ لم يَلْوِ على سلامتهِ
ومِنْ عَلْياءِهِ هَوى
هو نفسُ مَصيرِ طيرٍ إذا تَصَيَّدَهُ الأطفالُ
في أدغالِ الفَلا،
مِنْ ساعتهِ يُلَطَّخُ عاراً كالمَهْزومِ
في نَقْعِ الوَغى.
كَمْ نُهذِّبُ الألمَ بِمُنَمَّقاتِ أَشْعارِنا
وننسجُ ناطحاتٍ مِنَ التفاؤلِ في العُلا
ونَدَّعي البسمةَ ونجحظُ بأعيننا.
في حينٍ
حقيقتُنا نَتَجَرَّعُ الحياةَ ليْسَ إلا
ما بنا لا هوى ولا حبّ ولا نَجْوى.
إذا انْسَكَبَتِ الدموعُ مع الكلماتِ
وإذا ما شَلالا تَهْوى
وإذا ما ادِّعاءُنا الفرحَ يَطْغى؛
كُلُّ هذا لا يَنْفي بُهتانَنا لأننا مَنِ ادَّعى.
إذا ما شِفاهُنا تضحكُ مِلْءَ مساحَتِها
فَنَواةٌ في فضاءِ روحِنا ترفضُ أَنْ تَتَجَنّى
و لهذا يكونُ حَتْفُنا أَقْرَب إلينا مِنْ بَنانِنا.
منذُ قِدَمٍ تَباكى غيرُنا:
قَيْسٌ كَمْ بَكى مُسَمَّاتَهُ لَيْلى
وروميو وجولييت يا ما أَدْمَعا سُكّانَ فيرونا
وغيرُهمْ وغيرُهمْ
أُقْبِروا في الترابِ وحِكاياتُهمْ عُدَّتْ ذِكْرى.

الآن فَهِمْنا لُعبةَ الحُبِّ المُزْدَرى.

حَمْداً للهِ

اِتَّخَذْنا مَسافَةَ الأمانِ مِنْهُ

وجعلنا فؤادنا جُلْمودا لا يَتَماهى.

مِنَ الآن رَفَعْنا عصا الطاعةِ ضِدَّ مُسَمّاكُمُ

الحُبّ أَوِ الهوى أَوْ بما أَغْرَيْتُموهُ مِنَ الْكِنَى.

لِنَفْرِضْ حُبُّكُمْ هذا ينتقِمُ مِنْ عُصاتِهِ؛

فَهَلْ عايَنّا مَرَّةً جزاءَ أَحَدِهِمْ بِأَعْيُنِنا؟

مَنْ هَلكَ قَدْ هَلكَ

ويَبقى تَهْديدُكُمْ كَذْبَةً بِنْتَ الشفاه..

يَلوكُها كُلُّ من مُتَضَخِّمةٌ أناه.

نَزيدُكُمْ،ما سَمَّيْتُموهُ حُبّاً؛

هُوَ مَرْوِياتٌ لِلاسْتِئْناسِ بِها في وَحْشَةِ

الدُّنى.

لأنَّ مَنْ يَدَّعونَ الغَرامَ

لا يَفْتَأونَ

يُكَرّرونَ أُسْطُوانَتَهُمْ اليومَ وغَدا.

والإنسانُ ما بِهِ لا حُبّ ولا غرام ولا هَوى

فقطْ منذُ زمانٍ قَدْ وَلَّى

كانتْ تُرْهِبُهُ وَحْشَةُ الدُّجى

فَيُصْرِفُها أشعاراً وتَعاويذَ وطَلاسِمَ وكفى.

واجِبُ التَّحِيَّة

وَدَّعْتُك بابْتِسامه
فَتَمادَيْت بعيداً في دوّامه
فَطِنْتُ بأْسَك مِثْلَ غمامه
وهي تلمُزُ أَزهاراً عطشانه
تُمَوّهُها بِقَطراتِ نَدًى؛
مِسْكينه!
آخرُ مَنْ يَعْلَمُ بِخِيانه.
باليقين
أُعاني مِنْك مَلامَه؛
روحٌ تُعاني الجفاء
تَمادَيْت فيه
فكنتُ ضَحِيّةً مِثْلَ حُقولِ رَبيعٍ
تَسْتَجْدي مُسْتَحيلَ رُواء.
تَنَكّرْت لأغاني أَمَل؛
دُوِّنَتْ مُنْذُ عُقودٍ
في صُحُفِ أشْعارٍ وحَكايا
اتّخذها العُشّاقُ نِبْراسا
لا يحيدُ عنها إلا من خانَ مِيثاقا.
جافَيْتِ عاشِقاً بالإباء،
اِنْهَزَم
ولم يَبْدُ مِنك حُسْنُ سَجايا؛
والعَدُوُّ على أَيِّ
مُلْزَمٌ بِرَدِّ التَّحايا.

تم

ديوان شعري

عتبات الكلام